

القيادة التحويلية في ضوء السنة النبوية تأصيل المبادئ والتطبيق

د. حمد بن حسن الجبشي

الأستاذ المساعد بقسم فقه السنة، كلية الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية

المملكة العربية السعودية

hamad@iu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٥ / ٦ / ٣ م

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥ / ٦ / ٢٤ م

المخلص:

عنوان البحث: القيادة التحويلية في ضوء السنة النبوية: تأصيل المبادئ والتطبيق
يهدف هذا البحث إلى تأصيل مفهوم القيادة التحويلية من منظور السنة النبوية، وبيان
سبقها في تقديم نموذج قيادي متكامل، وذلك من خلال المنهج الاستقرائي التحليلية لنصوص
الأحاديث الصحيحة.

ورغم أن مصطلح "القيادة التحويلية" لم يظهر في الكتابات الإدارية إلا في عام ١٩٧٨ م، إلا أن
الهدي النبوي يُظهر تفوقاً نوعياً في بناء الإنسان وتطوير المجتمعات من حيث الفكرة والممارسة.
وقد أبرز البحث الأركان الأربعة للنموذج التحويلي المعاصر، من خلال شواهد صحيحة
وأمثلة تطبيقية متعددة من السنة النبوية؛ فـ "التأثير المثالي" ظهر في كمال القدوة وثباتها،
و "التحفيز الملهم" تحقق بغرس المقاصد السامية وربطها بالجزاء الأخروي، و "التمكين العقلي"
تأسس على أسلوب الحوار وإثارة التفكير، و "الرعاية الفردية" تمثلت في توجيه الأفراد بحسب
طبائعهم ومواهبهم.

وخلص البحث إلى أن النموذج النبوي لا يكتفي باستيعاب هذه الأبعاد، بل يقدم قيادة
نبوية متكاملة تُنمّي النفس وتُصلح الواقع، مما يجعل من السنة النبوية أصلاً تأسيسياً ومرجعاً
تطبيقياً لفقه القيادة، ويُظهر محدودية النظريات الحديثة باعتبارها توصيفات جزئية لأبعاد سبق
إليها الوحي في كماله.

الكلمات المفتاحية: القيادة التحويلية، السنة النبوية، فقه الحديث، القيادة النبوية، التأثير
القيادي، التمكين، الرعاية الفردية.

Transformational Leadership in the Light of the Prophetic Sunnah: Founding Principles and Applications

Dr. Hamad bin Hassan bin Hamad Alhubayshi

Assistant Professor in the Department of Sunnah Jurisprudence at the
College of Noble Hadith at the Islamic University Saudi Arabia

hamad@iu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 3/6/2025 Research Acceptance Date: 24/6/2025

Abstract:

Research Title: *Transformational Leadership in the Light of the Prophetic Sunnah: Founding Principles and Applications.*

This study aims to establish a foundational Islamic conception on transformational leadership and its precedence in producing a comprehensive leadership model, from the Prophetic Sunnah perspective through an inductive and analytical reading of authentic hadiths. Although the term “transformational leadership” only emerged in 1978 within Western management theory, the Prophetic Sunnah offers a more comprehensive and refined model for human development and social reform in terms of both theory and practice.

The research highlights the four pillars of contemporary transformational leadership model by drawing on authentic Prophetic narrations and numerous applied examples. “Idealized Influence” is embodied in the Prophet’s consistent moral example; “Inspirational Motivation” is realized through his call to lofty goals and binding them to eternal reward; “Intellectual Stimulation” is conveyed through discourse, raising critical thinking; and “Individualized Consideration” is evident in his recognition of individual aptitudes and tailored guidance.

The study concludes that the Prophetic approach not only encompasses these dimensions but represents a complete Prophetic leadership model that fosters inner growth and societal well-being. This places the Sunnah as a primary source and practical reference for leadership concept, while revealing the partial nature of modern theories in comparison to the comprehensive vision offered by the Prophetic tradition.

Keywords: *Transformational Leadership, Prophetic Sunnah, Hadith Jurisprudence, Prophetic Leadership, Idealized Influence, Empowerment, Individualized Consideration.*

المقدمة:

الحمد لله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة الفتح: ٢٨]، القائل في محكم تنزيله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وهداية للمضالين، ومعلماً ومرشداً للخلق أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى قد بعث نبيه محمداً ﷺ برسالة عالمية جامعة، تحمل في جوهرها التغيير الحقيقي للنفس الإنسانية، وإصلاح المجتمع البشري، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الجمعة: ٢]. فكان النبي ﷺ بهذا الوصف الرباني قائداً ملهماً، أحدث بأفعاله وأقواله ومواقفه تحوُّلاً عظيماً في نفوس أتباعه، وانتقل بهم من الجاهلية إلى الإسلام، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن ظلمات الإشراك إلى أنوار التوحيد.

ولقد اهتم الباحث بتتبع النظريات الحديثة في القيادة والإدارة، فحضر دورة متخصصة في (القيادة التحويلية) في بريطانيا صيف عام (٢٠٢٣م) لدراسة أركان هذه النظرية، فكان كلما عُرض ركنٌ منها، تبادرت إلى ذهنه الشواهد من السنة النبوية التي تدل على هذا الأصل!

ومع أهمية هذه النظرية ونجاح تطبيقاتها في الواقع الإداري الحديث، إلا أن المتأمل في سيرة النبي ﷺ وهدية الشريف يجد بجلاء أن هذه الأركان قد سبق إليها النبي ﷺ سبقاً تاماً، وطبقها تطبيقاً كاملاً فريداً، مما يجعل السنة النبوية المرجع الأصلاح والأكمل لتأصيل هذه النظرية.

ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث وأسباب اختياره على النحو الآتي:

أولاً: أهمية البحث:

١. حداثة الموضوع وجدته وحاجته إلى دراسة حديثة تأصيلية لأركان القيادة التحويلية في ضوء السنة النبوية، واستعراض لأدلة من النصوص الحديثة الصحيحة في ذلك.
٢. إبراز السبق النبوي في تقديم نموذج القيادة التحويلية بشمولية ودقة، وتقديمها كنموذج إسلامي أصيل يُغني عن النظريات البشرية المعاصرة.
٣. الكشف عن فقه السنة النبوية ومقاصدها من خلال الاستنباط للأصول القيادية النبوية وأبعادها.

٤. تقديم نموذج قيادي عملي متكامل يصلح لأن يكون مرجعية إسلامية أصيلة في بناء الشخصية القيادية المسلمة المعاصرة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١. الحاجة الماسة إلى إبراز النموذج القيادي النبوي الفريد، لحدثة الموضوع ودراسته من الناحية الحديثة، وإظهاره كنموذج عملي واقعي يمكن أن يُحتذى في المؤسسات التربوية والدعوية والإدارية.

٢. الرغبة في تقديم رؤية إسلامية تأصيلية واضحة لمفهوم القيادة التحويلية، بعيداً عن التبعية الفكرية للنظريات الغربية.

٣. التأكيد على أهمية الاستفادة من الهدى النبوي في صناعة قادة ربانيين قادرين على تحقيق التغيير والإصلاح في مجتمعاتهم.

ثالثاً: أهداف البحث:

١. جمع النصوص الحديثة الصحيحة التي تبرز بوضوح أركان القيادة التحويلية في هدي النبي ﷺ.
٢. الكشف عن المنهجية النبوية في تحقيق التأثير القيادي في الأتباع، من خلال أركان القيادة التحويلية الحديثة: القدوة، والتحفيز، والاستشارة الفكرية، والرعاية الفردية.
٣. تقديم مادة علمية موثقة ومحقة تصلح كمرجعية للباحثين في مجالات فقه السنة، وفقه الدعوة، وعلوم الإدارة الإسلامية.

رابعاً: الدراسات السابقة:

وقف الباحث على عدد من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، مع وجود بعض الاختلافات بينها وبين هذا البحث، ومن أهمها:

١. التأصيل الإسلامي لنظرية القيادة التحويلية وتطبيقاتها في الميدان التربوي، لها بنت صالح العثيمين، قسم الإدارة التربوية، كلية التربية، جامعة أم القرى، (منشور ضمن كتاب أبحاث المؤتمر الدولي لتأهيل وتمكين القيادات التربوية لتحقيق التميز المؤسسي، ص ٢٣٤-٢٥١).

سعى هذا البحث إلى تقديم إطار نظري إسلامي للقيادة التحويلية مع تطبيقاتها التربوية، واعتمد المنهج الوصفي التحليلي في عرض الموضوع.

ويختلف بحثي عنه في نطاقه وتركيزه؛ فهو يختص بالجانب الحديثي النصي- والتحليلي للأحاديث النبوية وفق منهج المحدثين، بينما اهتم بحث العثيمين بالجوانب التربوية دون تفصيل حديثي.

٢. القيادة التحويلية: مفهومها وأبعادها في المنظور الإداري الإسلامي، لفاطمة بنت راشد أحمد الفزارية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، (منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، العدد ٢، ٢٠١٤، ص ١٦-٥١).

تناول هذا البحث أبعاد القيادة التحويلية الأربعة (التأثير المثالي، التحفيز الملهم، الاستشارة الفكرية، الاعتبار الفردي) في السياق الإداري الإسلامي، مستخدماً المنهجين التحليلي والتاريخي.

ويختلف بحثي عنه في أنه يتخصص في نصوص السنة النبوية حصراً، ويُعنى بتحليل دلالات النصوص، إضافة إلى ما سبق بيانه من فروق في التخصص والمنهج.

٣. العلاقة بين القيادة التحويلية وأساليب اتخاذ القرار في تحقيق أهداف المجتمع الإسلامي في عهد الرسول ﷺ، لأميرة محمد علي أحمد حسن، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، (منشور في مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، المجلد ١٥، العدد ٢، ٢٠١٤، ص ٨٩-١٠٤).

هدف هذا البحث إلى توضيح العلاقة بين القيادة التحويلية وأساليب اتخاذ القرار في عهد النبي ﷺ باستخدام المنهج التاريخي والاستقرائي والوصفي.

ويختلف بحثي عنه في كونه لا يقتصر على دراسة العلاقة بين القيادة واتخاذ القرار، بل يركّز على تأصيل أركان القيادة التحويلية من نصوص الحديث مباشرة، إضافة إلى الفروق المنهجية التي ذكرت سابقاً.

٤. القيادة التحويلية وتطبيقاتها في المجال التربوي المستنبطة من بعض مواقف النبي ﷺ، لأحمدنا محمد محمود السالم، (منشور في مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، العدد ٤٠، ٢٠١٩، ص ٢٤٧-٢٦٣).

تناول هذا البحث استنباط تطبيقات القيادة التحويلية في المجال التربوي من خلال بعض المواقف النبوية، معتمداً المنهج الوصفي التحليلي.

ويختلف بحثي عنه في أنّ نطاقه يقتصر على النصوص الحديثية دون غيرها، والتركيز على استخراج أركان القيادة التحويلية بشكل مباشر من الحديث نفسه.

٥. مبادئ القيادة التحويلية في نهج الرسول محمد ﷺ: نموذج قيادي تطويري، لماجد محمد هاشم صقر، (أطروحة دكتوراه في الإدارة التربوية، الجامعة العربية الأمريكية، فلسطين، ٢٠٢٣م).

هدفت هذه الأطروحة إلى بناء نموذج تطويري للمؤسسات التعليمية في فلسطين من خلال استنباط مبادئ القيادة التحويلية من السيرة النبوية مستخدمة المنهج الكيفي التحليلي. ويختلف بحثي عنها في أنه بحث تأصيلي متخصص في نصوص السنة النبوية وفق منهج المحدثين.

وبهذا يتضح موضع بحثي الحالي بين هذه الدراسات؛ حيث يعتني بالتركيز على السنة النبوية تحديداً، والاهتمام الدقيق بالمنهج الحديثي، وهو ما يجعله إضافة علمية متخصصة في مجاله.

خامساً: منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اعتماده على المنهج الوصفي الاستقرائي لجمع المادة العلمية من النصوص الحديثية، وصياغة المادة بطريقة منظمة ومحكمة، ومن أبرز معالم منهجي التفصيلية فيه ما يلي:

١. عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية بعد ورودها مباشرة حتى لا يتم إثقال حواشي البحث.
٢. خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث في الكتب التسعة، والجزء والصفحة ورقم الحديث في غيرها.
٣. إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفي بعزوه إليهما، مع بيان صاحب اللفظ عند الاختلاف، وإذا كان في غيرهما فإني أخرج من كتب السنة الأخرى، مع بيان حاله صحة وضعفاً، وأكتفي بالرواية الصحيحة دون توسع.
٤. صنف البحث ضمن المجال البحثي الرئيس الثالث لقسم فقه السنة بكلية الحديث الشريف: "الدلائل والشواهد النبوية"، وتحديدًا في مجاله الفرعي: "فقه السيرة النبوية".
٥. اقتصر في بحثي على السنة النبوية، ولم أتعرض للآيات الواردة في القرآن الكريم والمتعلقة بموضوع البحث.
٦. اقتصر في بحثي على الحديث المقبول (الصحيح والحسن)، دون الضعيف.

سادساً: خطة البحث:

- انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مطالب رئيسة، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفق التفصيل الآتي:
- المقدمة والتمهيد: وفيهما عرض لإشكالية البحث وأهميته ومنهجه وخطته وتعريف بمصطلحاته.
 - المطلب الأول: التأثير المثالي من خلال القدوة النبوية.
 - المطلب الثاني: التحفيز الملهم للمقاصد السامية.
 - المطلب الثالث: الاستثارة الفكرية والتمكين في الهدي النبوي.
 - المطلب الرابع: الاعتبار الفردي في منهج الرعاية النبوية.
 - الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع.
- وهذا أوان الشروع في البحث، فنسأل الله التوفيق والسداد، إنه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

إنَّ الله سبحانه قد بعث نبيَّه محمدًا ﷺ برسالةٍ جامعة، وهدايةٍ شاملة، غايتها إخراج الناس من ظلمات الشرك والضلالة إلى أنوار التوحيد والهداية، كما قال تعالى: ﴿لَنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم: ١]، وقال سبحانه في بيان مقاصد هذه البعثة الربانية المباركة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الجمعة: ٢]، فجعل سبحانه من مهمات النبوة الكبرى: التزكية والتعليم، وإحداث التحول الجذري في نفوس الأتباع، وبناء الإنسان المؤمن الذي تتجسّد فيه معاني العبودية لله وحده.

ولقد كانت قيادة النبي ﷺ قيادةً مُلهمة، ومنهجًا نبويًا متكاملًا، أوجد في أتباعه من الصحابة تحولات عميقة، تغيّرت بها نفوسهم، وصلحت بها أحوالهم، واستقام بها أمر دينهم ودنياهم، فصاروا من بعد جاهلية وضلال أنصار توحيد وهداية، ومن بعد تفرّق وتنازع إخوة متحابين متآلفين، قال تعالى ممتنًا عليهم بهذا التحول العظيم: ﴿وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]. وكان من أخصّ صفات هذه القيادة النبوية: الجمع بين العلم والعمل، والقوة في الحق والرحمة بالخلق، فكان ﷺ الأسوة الحسنة، والقدوة الكاملة، الذي أمر الله باتباع هديه واقتفاء أثره فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

ومن هذا المنطلق؛ فإنَّ مفهوم القيادة الذي يُحدث في الناس هذه التحولات الجذرية ويغيّر حياتهم تغييرًا حقيقيًا، إنما أصله في الهدي النبوي الشريف، ومنبعه في سيرة النبي ﷺ العملية، وإن تحدّث المتأخرون عن بعض جوانبه بمصطلحات معاصرة، فإن حقيقته وأصله وتاممه إنما كانت ظاهرة في نموذج النبي ﷺ الذي بعثه الله رحمةً للعالمين.

ولما كانت هذه المسألة من الأهمية بمكان، وأدلتها من السنة النبوية وافرة، جاءت الحاجة العلمية والمنهجية لإبراز هذا الهدي النبوي، والكشف عن منهجيته الربانية، وبيان أصوله الصحيحة، باستقراء ما صحَّ من أحاديث رسول الله ﷺ، لتكون مرجعًا منهجيًا علميًا أصيلًا في تأسيس أركان القيادة وإيضاح حقيقتها ومقاصدها، والله المستعان.

القيادة التحويلية: النشأة والمفهوم وأبعاده الرئيسية:

ظهر في الفكر الإداري الحديث مصطلح «القيادة التحويلية» (Transformational Leadership)، وذلك في سياق محاولات الباحثين المعاصرين تأطير مفهوم القيادة التي تُحدث تغييراً جوهرياً في الأفراد والجماعات، وكان أول من أظهره وعرفه الباحث الأمريكي جيمس ماكجريجور بيرنز (James McGregor Burns) في كتابه المعروف «القيادة» (Leadership)، حيث بين أن هذا النوع من القيادة يتميز بقدرته على إحداث تغييرات عميقة في القناعات والقيم والسلوك لدى الأتباع، وليس مجرد إدارة تقليدية عابرة، وتكون بطريقة يرفع فيها القادة والأتباع بعضهم بعضاً إلى مستويات أعلى من التحفيز والأخلاق^(١).

ثم طوّر هذا المفهوم بعده الباحث برنارد باس (Bernard M. Bass)، في كتابه «القيادة والأداء أبعد من التوقعات» (Leadership and Performance Beyond Expectations)، حيث وضح هذه القيادة وبين أبعادها بصورة أكثر تحديداً وضبطاً، حتى استقرت على أربعة أركان رئيسة هي:

الركن الأول: التأثير المثالي بالقدوة (Idealized Influence):

وهو أن يكون القائد قدوةً صالحةً لأتباعه في أخلاقه وقيمه وأفعاله، بحيث يرى فيه الأتباع نموذجاً يُحتذى، فيسهل عليهم الاقتداء به والثقة فيه.

الركن الثاني: التحفيز الملهم (Inspirational Motivation):

ويقصد به قدرة القائد على وضع رؤية واضحة وأهداف سامية، يستنهض بها همم الأتباع، ويشعل بها في قلوبهم الحماسة لتحقيق تلك الغايات العالية.

الركن الثالث: الاستثارة الفكرية والتمكين (Intellectual Stimulation):

ويعني تحفيز القائد لأتباعه على التفكير النقدي والإبداعي، وتشجيعهم على البحث عن حلول مبتكرة للمشكلات، مع منحهم المساحة للمشاركة والتشاور، وتمكينهم من المبادرة واتخاذ القرار.

(١) ينظر: Leadership (ص ٣٣).

الركن الرابع: الاعتبار الفردي والرعاية الشخصية (Individualized Consideration):

وهو اهتمام القائد بأتباعه كلٍّ بحسب قدراته ومواهبه وظروفه الخاصة، والعناية بتنمية هذه المواهب والقدرات، ومراعاة الجوانب الشخصية لهم، مما يزيد من شعورهم بالتقدير والاهتمام، ويرسخ ولائهم وانتماءهم.

وإذا كانت هذه النظرية قد ظهرت في سياقٍ معرفي غربي حديث، فإن الناظر المدقق في سيرة النبي ﷺ وهدى يجد هذه الأركان واضحة جلية في منهجه النبوي، بل يجد أن النموذج النبوي سبق إلى تطبيقها بصورة أكمل وأتم، ووفر لها مرجعيةً ربانيةً متكاملةً، تجعل من دراسة السنة النبوية مصدرًا أصيلاً ومعيّاراً قوياً يُتخذ به في القيادة التحويلية الربانية، كما سيأتي بيانه وإيضاحه في هذا البحث بإذن الله.

السبق النبوي لأركان القيادة التحويلية:

لما كانت نظرية القيادة التحويلية من المفاهيم الإدارية الحديثة التي أقبل عليها الباحثون والمُهمّتون بدراسات القيادة والتربية، وكثر حولها التنظير والتحليل، فإنه قد لوحظ أن كثيراً من تلك الدراسات قد اقتصر على المنظور الإداري المعاصر، أو التوصيف الثقافي العام، دون تأصيلٍ شرعيٍّ مُحَقَّقٍ يُبرز حقيقة السبق النبوي في تأسيس هذه الأركان، وتجسيد معانيها في صورةٍ كاملةٍ متحققةٍ في هدي النبي ﷺ وسيرته العملية؛ الأمر الذي يوجبُ على الباحث أن يتناول هذه المسألة بالتحقيق والتدقيق، استقراءً للنصوص الحديثية الصحيحة، واستنباطاً لمعانيها وأحكامها ومقاصدها، وإظهاراً للسبق النبوي، وبياناً لجوانبه ودقائقه، ورّداً على من غفل عن هذه الحقيقة الربانية أو جهلها.

وإنَّ المتأمل في الهدى النبوي يجد أن النبي ﷺ قد طبّق أركان هذه القيادة تطبيقاً واقعياً متكاملًا، وأنَّ هذه الأركان قد كانت من أبرز أسباب نجاح دعوته وانتشار رسالته، وتكوين جيل الصحابة الكرام الذين تحوّلوا تحوُّلاً حقيقياً من الجاهلية إلى الإسلام، ومن الفرقة إلى الجماعة، ومن الضعف إلى القوة والعزة، وكل ذلك بفضل الله ثم بفضل هذه القيادة النبوية الحكيمة.

ومن هنا؛ فإن الهدفَ الأسمى من هذا البحث وغايته الكبرى هي تأصيلُ هذه المسألة الشرعية وتحريرها، واستنباطُ ما فيها من أحكام وفوائد، وكشفُ ما فيها من مقاصد ربانية عميقة، من خلال تطبيق منهجية علمية محققة، تُبرزُ السبق النبوي في تأسيس أركان القيادة

التحويلية، وتقديمها للأمة المسلمة نموذجاً عملياً واقعياً، يُتخذى به في إصلاح أحوال الأفراد والمجتمعات، وتحقيق النهضة الإيمانية والحضارية.

المطلب الأول: التأثير المثالي من خلال القدوة النبوية

إنَّ من أرفع مقامات القيادة وأجلّها، وأعظمها أثراً في النفوس، وأقدرها على إحداث التحوّل الحقيقي في الأتباع أن يكون القائد قدوةً حيةً، ونموذجاً يُقتدى به في كل شؤونه وأحواله، وسلوكاً عملياً متجسداً لما يدعو إليه من الفضائل والقيم، وذلك لأن النفس البشرية جُبِلت على التأثر بالمشاهدة والمعاينة أكثر من التأثر بالسماع والمقال؛ ومن هنا كانت القدوة العملية من أبرز خصائص القيادة النبوية وأوضحها أثراً في حياة الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم قد رأوا فيه ﷺ الأسوة الحسنة، والقدوة الكاملة، التي ألهمت قلوبهم شوقاً لاتباع هديه، والتزام منهجه، كما وصف الله تعالى ذلك بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]، ومن أهم جوانب القدوة النبوية:

أولاً: القدوة في الخلق الحسن:

كان تعامل النبي ﷺ عالياً مع الناس، والصبر على الناس، واللفظ معهم جوانب عملية تُلهم القلوب وتؤثّر في النفوس، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: «خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٌّ، ولا: لم صنعتَ؟ ولا: ألا صنعتَ؟» (٢).
والأف: «صوتٌ إذا صوتَ به الإنسانُ عَلمَ أَنَّهُ مُتَصَجِّرٌ مُتَكَبِّرٌ، وقيل: أصلُ الأفِّ من وَسَخِ الإصْبَعِ إِذَا فُتِلَ» (٣).

وقد استنبط الحافظ ابن حجر من هذا الهدى النبوي فائدة قيادية عظيمة، وهي تركُ معاتبة التابع على ما فات من تقصير، فبيّن أن في ذلك استئلافاً لقلب التابع وحفظاً لكرامته، وتنزيهاً للسان القائد عن الزجر واللوم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب: باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، (٨/ ١٤)، برقم: (٦٠٣٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٥٥).

ثم نبّه على قاعدة دقيقة، وهي أن هذا التسامح إنما يكون في الأمور الشخصية، أما ما كان من واجبات الشرع وحدوده، فإنه لا تسامح فيه؛ لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا التفريق الدقيق هو من صميم الحكمة القيادية التي تجمع بين بناء الولاء في التعامل الشخصي، والحفاظ على صلابة المنهج في الأمور المبدئية^(٤).

ويتأكد هذا الأصل بما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً، وإنّه كان يقول: إنَّ خياركم أحاسنكم أخلاقاً»^(٥).

الفاحش: «بذيء اللسان»، وأصل الفحش عند العرب في كل شيء: «خروج عن مقداره وحده حتى يُستَفْجِح»^(٦)، وأصل الفواحش عند العرب: «القبائح»^(٧).

وقد بيّن شراح الحديث أن هذا النص النبوي يؤسس للقدوة من خلال منهجين متكاملين: نفي الرذيلة، وإثبات الفضيلة.

- أما نفي الرذيلة، فقد أشاروا إلى أن معنى «فاحشاً» هو الناطق بالكلام السيئ، و«متفحشاً» هو المتكلف لذلك، فكان النبي ﷺ منزهاً عن الفحش طبعاً واكتساباً، مما يدل على أن هذا الخلق كان صفة ثابتة له في كل أحواله.

- وأما إثبات الفضيلة، فقولهُ ﷺ: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً» هو دعوة مباشرة للاقتداء به، وأن حسن الخلق هو اختيار الفضائل وترك الرذائل، وهو ما يتوافق مع الغاية الكبرى من بعثته لإتمام مكارم الأخلاق، وكافيه شهادة الله له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]^(٨).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٤٦٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب: باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، (٨/ ١٣)، برقم:

(٦٠٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل: باب كثرة حياته ﷺ (٧/ ٧٨)، برقم: (٢٣٢١).

(٦) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٩/ ٢٢٩).

(٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٨٤).

(٨) كشف المشكل من أحاديث الصحيحين (٤/ ١١٣)، والميسر- في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٤/ ١٢٥٩)، وفتح

الباري لابن حجر (٦/ ٧٧٥).

وهذا المنهج الثنائي، يقدم النبي ﷺ نفسه كقدوة متكاملة؛ فهو ليس فقط نموذجاً إيجابياً في فعل الخير، بل هو أيضاً نموذج في ترك الشر، وهذا الكمال في السلب والإيجاب هو الذي يصنع التأثير المثالي للقائد التحويلي، الذي يجد فيه أتباعه أسوة حسنة في كل جوانب الحياة. ويظهر كمال خلقه ﷺ في جوده وكرمه، وتنزيهه لسانه عن كلمة الرد كما جاء عن جابر رضي الله عنه قال: «ما سُئِلَ رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا»^(٩).

وقد فصل شرح الحديث في معنى هذا النفي المطلق، فبيّنوا أنه ليس إثباتاً للعطاء في كل حال، بل هو منهج قيادي رفيع في التعامل مع السائلين وحفظ مشاعرهم. وأشاروا إلى أن هدي النبي ﷺ كان ألا ينطق بكلمة «لا» ردّاً مباشراً، فإما أن يعطي إن كان العطاء ممكناً وسائغاً، وإما أن يسكت إن لم يكن عنده ما يعطيه. وفرقوا بين قول «لا أعطيك» التي فيها منعٌ وردٌّ للشخص، وبين قول «لا أجد ما أعطيك» التي فيها اعتذارٌ وبيانٌ للحال، وهو ما كان يفعله ﷺ. وحتى في الحالات التي حلف فيها ألا يعطي، كقصة الأشعرين، فقد كان ذلك لغاية قيادية، وهي قطع طمع السائلين والتأكيد على عدم وجود المطلوب، لا لمجرد المنع^(١٠). وهذا المنهج النبوي الدقيق يمثل قمة الذكاء العاطفي في القيادة؛ فهو يحفظ كرامة السائل، ويبقي باب الأمل مفتوحاً، ويدير توقعات الأتباع، ويصون علاقة القائد بهم من أي جفوة قد تسببها كلمة الرد المباشر، وهو من أبلغ صور التأثير المثالي.

ثانياً: القدوة في العبادة:

كانت عبادته ﷺ واجتهاده فيها من أوضح مظاهر القدوة العملية المؤثرة، إذ كان يقوم الليل ويطيل العبادة حتى تتأثر بها جوارحه، كما في ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب: باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، (١٣/٨)، برقم: (٦٠٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل: باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا، وكثرة عطائه (٧/٧٤)، برقم: (٢٣١١).

(١٠) شرح النووي على مسلم (٧١/١٥)، واللامع الصبيح (٧٣/١٥)، وفتح الباري لابن حجر (٤٥٨/١٠).

«كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟» (١١).

وهذا الحديث أصل في بيان حال القائد الرباني مع ربه، وكيف تكون عبادته الخاصة هي أعظم رسالة عملية يوجهها لأتباعه.

وقد أشار أهل العلم إلى ما في هذا الموقف من حِكَم قيادية وتربوية، فبينوا أن اجتهاده ﷺ في العبادة كان شكراً لله على نعمة المغفرة، فكلماً عظمت النعمة، عظم الشكر عليها. كما أشاروا إلى أنه ﷺ كان يقصد بذلك أيضاً أن يسُنَّ لأمته هذا المسلك، فلا يركنوا إلى الأمن مهما كثرت أعمالهم، بل يظل دافعهم هو الشكر والخوف والإجلال لله (١٢).

المطلب الثاني: التحفيزُ الملهمُ للمقاصد السامية

إنَّ من خصائص القيادة النبوية الكاملة، وعلاماتها البارزة المؤثرة في نفوس أتباعها: تحفيزها وإلهامها لهم نحو تحقيق المقاصد العالية، والغايات السامية، وإثارة الهمم لحصول الأجر الجزيل والثواب الكبير.

فالقائد المؤثر هو الذي يبتُّ في قلوب أتباعه دواعي المبادرة، ويدفعهم نحو العمل الصالح دفعاً مقروناً بالترغيب والتشويق، وهذا يظهر بوضوح تام في منهج النبي ﷺ وهديه؛ فقد كان يُحرِّك النفوس ويثير الهمم بأساليب شتى من التحفيز النبوي البليغ، فتتحرك النفوس إلى الخير، وتتنافس القلوب نحو السعي للأجر، حتى أصبح الصحابة رضي الله عنهم أحرص الناس على كلِّ عملٍ صالح، ومسارعين إلى كل فضيلة يرجون من ورائها رضوان الله وجنته، ومن ذلك:

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن: باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، (٦/١٣٥)، برقم: (٤٨٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب القيامة والجنة والنار: باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (٨/١٤١)، برقم: (٢٨٢٠).

(١٢) شرح ابن بطال على صحيح البخاري (١٠/١٣٠)، ومطالع الأنوار (٥/٤٠٦)، والكاشف عن حقائق السنن (٤/١٠٢٠).

أولاً: التحفيز منه ﷺ إلى الجنة ونعيمها:

استخدم النبي ﷺ في هذا الأسلوب أرفع هدف وأسمى مقصد يمكن أن يُحفّز به القلوب ويُحرّك به الهمم، وهو الجنة ونعيمها، فجاءت توجيهاته ﷺ واضحةً وصریحةً تدعو إلى المبادرة والمسارة إليها، كحديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» (١٣).

وقد التفت شراح الحديث إلى عمق هذا التحفيز النبوي في سياقه القيادي، فلم يقفوا عند مجرد رواية الواقعة، بل استنبطوا منها منهجاً للترغيب وقت الشدائد. قال ابن هبيرة - رحمه الله - «يستحب في موطن الحرب أن يحضّ الناس بتحسين الصفات للجنة، فإن قول رسول الله ﷺ «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» من أحسن ما وصفت به» (١٤).

وبعد أن بيّن النبي ﷺ فضل الإقدام في ميادين التضحية، انتقل ليربط الغاية السامية ذاتها بأعمال البناء والرحمة في قلب المجتمع، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما (١٥).

قال ابن بطال: «حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به، ليكون في الجنة رفيقاً للنبي عليه السلام، ولجماعة النبيين والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مُرافقة الأنبياء» (١٦).

ويُظهر هذا التعليق كيف أن التحفيز النبوي لم يكن مجرد أمرٍ بالطاعة، بل كان غرساً مباشراً لأسمى الغايات في قلوب الأتباع، بحيث يصبح العمل الصالح دافعاً ذاتياً نابعاً من الشوق لمرافقة القائد الأعلى ﷺ في الجنة، وهذه هي حقيقة القيادة التحويلية التي تصنع الإرادة من الداخل، ويظهر التحويل الحاصل عن تحفيز القيادة في التسابق على كفالة الأيتام ليحظى المسلم بهذا الأجر العظيم.

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة: باب ثبوت الجنة للشهيد، (٦/٤٤)، برقم: (١٩٠١).

(١٤) الإفصاح (٣٩٣/٥).

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق: باب اللعان، (٧/٥٣)، برقم: (٥٣٠٤).

(١٦) شرح صحيح البخاري (٢١٨/٩).

ثانياً: التحفيز بتعظيم أجر الدعوة إلى الخير وهداية الناس

وكان من منهجه ﷺ تحفيز أصحابه على الدعوة إلى الخير وتعليم الناس وإرشادهم، لما في ذلك من الأجر العظيم الذي يُلهب الهمم ويدفع النفوس إلى العمل بجِدٍّ واجتهاد كحديث سهل بن سعد ؓ أن النبي ﷺ قال لعلي ؓ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُر النَّعَم» (١٧).

وقد بين أهل العلم وجه المفاضلة في هذا التشبيه النبوي البليغ، ومن ذلك ما قال القرطبي -رحمه الله-: «والنعم: هي الإبل، وحُمُرُها هي خيارها حسناً وقوة ونفاسة، لأنها أفضل عند العرب، ويعني به - والله أعلم - أن ثواب تعليم رجل واحد، وإرشاده للخير أعظم من ثواب هذه الإبل النفيسة لو كانت لك فتصدقت بها، لأنَّ ثواب تلك الصدقة ينقطع بموتها، وثواب العلم والهدى لا ينقطع إلى يوم القيامة» (١٨).

وفتح ﷺ باباً آخر للتحفيز، يُظهر امتداد الأجر وتضاعفه ليشمل أثر الداعية في من تبعه، فقال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا يتقص ذلك من أجورهم شيئاً» (١٩).

وهذا الحديث أصلٌ جامعٌ في فضائل الدعوة، وقد أشار ابن هبيرة -رحمه الله- إلى لطيفة في مجيء كلمة «هدى» نكرةً في الحديث، مُبيناً أن التنكير هنا يفيد الشمول والاتساع، فلا يقتصر الهدى على الأوامر والنواهي الصريحة فحسب، بل يشمل كل ما يمكن أن يُستنبط من أبواب الخير؛ كالتفكير في دلائل قدرة الله في خلقه، أو استخراج الفوائد من القرآن الكريم، أو الغوص في أسرار السنة النبوية. وعلى هذا الأساس، فإن من دعا إلى أي وجه من وجوه هذا الهدى الواسع، نال أجر دعوته وأجور كل من تبعه على هذا الطريق (٢٠).

(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير: باب فضل من أسلم على يديه رجل، (٤/٦٠)، برقم: (٣٠٠٩)،

ومسلم في صحيحه، كتاب الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب ؓ (٧/١٢١)، برقم: (٢٤٠٦).

(١٨) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٦/٢٧٦).

(١٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم: باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة، (٨/٦٢)، برقم: (٢٦٧٤).

(٢٠) الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/١٧٨).

ولبيان هذا الشمول الذي أشار إليه ابن هبيرة، فصل ابن رجب -رحمه الله- أنواع الهدى التي تدخل في هذا الأجر العظيم، فقال: « ويدخل فيمن دعى إلى الهدى من دعى إلى التوحيد من الشرك، وإلى السنة من البدعة، وإلى العلم من الجهل، وإلى الطاعة من المعصية، وإلى اليقظة من الغفلة، فمن استجيب له إلى شيء من هذه الدعوات فله مثل أجر من تبعه »^(٢١).
وبهذا يتضح المنهج النبوي المتكامل في التحفيز على الدعوة؛ حيث جمع بين بيان القيمة النوعية لهداية الفرد الواحد، وبين الأجر الكمي المتعدي للدعوة العامة، فغرس في نفوس أصحابه مكانة الدعوة إلى الله، وجعلها من أسمى الغايات التي تتنافس فيها الهمم.

ثالثاً: التحفيز بذكر الأجور العظيمة للأعمال اليسيرة:

ومن أساليب النبي ﷺ التحفيزية البليغة، أنه ربط بين أعمال يسيرة قد يغفل الناس عنها وبين أجر عظيم عند الله تعالى، لتشجيع الناس على الاستمرار في الأعمال الصالحة مهما قلّت، ومن أشهرها حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: « من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة، حُطَّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »^(٢٢)، وزَبَدُ الْبَحْرِ: رغوة مائه عند تموجه واضطرابه^(٢٣).

وهذا الحديث النبوي يؤكد بوضوح مبدأ التحفيز البسيط والمؤثر في آن واحد، والذي يجعل العمل اليومي اليسير سبباً لتحصيل الأجر العظيم.
ومن لطائف التحفيز البليغة في هذا الحديث ما أشار إليه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- وهو أن النبي ﷺ أورد الوعد بالمغفرة بلفظ الماضي «حُطَّتْ»، وهو أسلوب بليغ يُقصد به تأكيد وقوع الأمر وتحققه، كأنه قد وقع فعلاً، وفي ذلك غاية الترغيب والحث على ملازمة هذا الذكر اليسير، لنيل هذا الأجر العظيم المتحقق بإذن الله^(٢٤).

(٢١) شرح حديث عمار بن ياسر ؓ، (ص ١٨٥).

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات: باب فضل التسبيح، (٨/ ٨٦)، برقم: (٦٤٠٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (٨/ ٦٩)، برقم: (٢٦٩١).

(٢٣) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٣/ ٢٢٢).

(٢٤) فتح الباري (١٣/ ٥٤٢).

ومن خلال هذه النصوص الحديثية الصحيحة يتبين لنا جلياً كيف استطاع النبي ﷺ أن يستخدم أساليب التحفيز الملهم في دعوته وقيادته لأتباعه، فقد وظّف غايات سامية مثل الجنة، وأهدافاً نبيلة مثل هداية الناس، وأعمالاً يسيرة لها أجر عظيم في دفع الأتباع نحو المبادرة والعمل الصالح، وبهذا جمع ﷺ بين وضوح الهدف وقوة الحافز، مما جعل صحابته الكرام من أشد الناس حرصاً على الخير ومسارةً إليه، وهي منهجية قيادية ربانية تصلح لأن تُتخذ في كل زمان ومكان.

المطلب الثالث: الاستشارة الفكرية والتمكين في الهدي النبوي

تميّزت القيادة النبوية بالقدرة الفريدة على تحريك العقول، وإيقاظ الوعي، وتوليد المبادرة من الداخل، من خلال إثارة الفكر، وتمكين الأتباع، واحترام آرائهم وتجاربهم، ومنحهم المساحة الكافية لاستكشاف الحقائق والتعلم من الوقائع، وقد طبّق النبي ﷺ هذا المنهج في قيادته، ومن تأصيله لذلك ما يلي:

أولاً: إثارة التأمل والتحفيز على التفكير:

من أظهر أساليبه ﷺ في ذلك طرحه للمسائل على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم والفهم، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم، فحذثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله ﷺ: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة»^(٢٥).

وفي هذا الأسلوب النبوي الفريد، القائم على طرح الأسئلة بدلاً من التلقين المباشر، معلّم بارز من معالم الاستشارة الفكرية، وقد التفت أهل العلم إلى ما فيه من حكمة قيادية وتربوية،

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم: باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، (٢٢/١)، برقم: (٤٨٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب القيامة والجنة والنار: باب مثل المؤمن مثل النخلة (٨/١٣٧)، برقم: (٢٨١١).

ومن ذلك قول المهلب -رحمه الله-: «معنى طرح المسائل على التلاميذ لترسخ في القلوب وثبت، لأن ما جرى منه في المذاكرة لا يكاد ينسى» (٢٦).

ولم يقتصر أهل العلم على بيان الحكمة التربوية فحسب، بل استنبطوا منه أصلاً في جواز اختبار العالم لطلابه، وبيان منزلة من يجيب بالصواب، وفي ذلك يقول قوام السنة الأصبهاني -رحمه الله-: «من الفقه أن للإمام والعالم أن يسأل جلساءه عن أمر الدين، ومن أصاب في الجواب -صغيراً كان أو كبيراً- كان له بذلك مرتبة» (٢٧).

فهذا الأسلوب، لم يرسخ النبي ﷺ المعلومة في الأذهان فحسب، بل فتح باب المبادرة الفكرية أمام أصحابه، وأقر لمن أصاب منهم بالفضل، وهو من أبلغ صور التمكين القيادي. يقدم هذا الحديث نموذجاً نادراً في تربية العقل، وتحفيز التفكير، حيث يُعلم النبي ﷺ أصحابه مهارة التأمل والربط بين المعنويات والمرئيات، دون تلقين مباشر، مما يعزز الثقة الذاتية والتعلم العميق.

ثانياً: تصحيح المفاهيم وإعادة تشكيل الوعي:

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة ؓ، أن النبي ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُتيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرِحَ في النار» (٢٨).

وقد بين العلماء أن جواب الصحابة كان مبنياً على المتعارف عليه في أمور الدنيا، وهو ما جعل سؤال النبي ﷺ مدخلاً بليغاً لتصحيح المفهوم ونقله من عالم الحس إلى عالم المعنى، وفي

(٢٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٤/١).

(٢٧) شرح صحيح البخاري (١٢٦/٢).

(٢٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظلم (١٨/٨)، برقم: (٢٥٨١).

ذلك يقول الملا علي القاري - رحمه الله -: «والحاصل أنَّهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسبِ عُرْفِ أهل الدنيا، كما يدلُّ عليه قولهم فينا، وغفلوا عن أمرِ الآخرة» (٢٩).
فهذا الحوار القيادي، لم يكتفِ النبي ﷺ بتقديم معلومة جديدة، بل أعاد تشكيل وعي أتباعه، ونقل اهتمامهم من الصورة الظاهرة للفعل إلى حقيقة أثره في ميزان الآخرة، وهو من أعمق أساليب الاستثارة الفكرية.

ثالثاً: تمكين الاجتهاد وإقرار الابتكار والتجربة

ومن أظهر صور التمكين القيادي في الهدي النبوي، هو إقراره ﷺ لأصل الاجتهاد والتجربة في الشؤون الدنيوية، ومن أشهر ما ورد في ذلك ما جاء عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: «مررتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رءوس النخل، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا: يُلْقِحوه، يجعلون الذكر في الأنثى فيُلْقِح. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أظنُّ يُغني ذلك شيئاً.

قال: فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعه، فإنِّي إنما ظننتُ ظناً، فلا تؤاخذوني بالظنِّ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به، فإنِّي لن أكذب على الله عزَّ وجلَّ» (٣٠).

وهذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في تمكين أهل الخبرة، وتفويض الاجتهاد في الشؤون الدنيوية، وقد فصل العلماء القول في هذا المنهج النبوي الذي يفرق بين ما هو وحيٌّ وتشريع، وما هو رأيٌ وتجربة (٣١).

وقد أشار القرطبي - رحمه الله - إلى أن هذا الحديث يؤسس لمنهج نبوي واضح في التفريق بين مقام التشريع ومقام الخبرة الدنيوية؛ فبيّن أن قول النبي ﷺ الأول «ما أظن ذلك يغني شيئاً»

(٢٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٠١).

(٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل: باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا على سبيل الرأي (٧/ ٩٥)، برقم: (٢٣٦١).

(٣١) شرح المشكل من أحاديث الصحيحين (١/ ١٢٥)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١٨٧).

لم يكن من باب الوحي، وإنما كان مبنياً على أصل التوحيد بأن الله هو المؤثر الحقيقي، مع عدم علمه ﷺ بتفاصيل تلك الصنعة الدنيوية التي لم يكن من أهلها.

ثم جاء قوله اللاحق: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» ليرسي قاعدة في التمكين، وليحفظ على الناس إيمانهم، فيُعلمهم أن رأيه في أمور المعاش مبني على التجربة البشرية، أما ما يبلغه عن الله فهو وحيٌّ تجب طاعته، وبذلك فوض الأمر في شؤون الدنيا لأهل الخبرة والتخصص (٣٢).

ففي هذا الحديث أرسى النبي ﷺ قاعدةً ذهبيةً في التمكين القيادي، حين فوض الأمر في شؤون الدنيا إلى أهل الخبرة، وأعلى من شأن التجربة، وفتح بذلك باب المبادرة والابتكار، مُعلِّماً الأمة بذلك مبدأ التخصص، والفصل بين مرجعية النص الثابت ومساحة الاجتهاد البشري المفتوح.

إن هذه الأحاديث بخطابها العملي وتدرّجها المفاهيمي، تشكل خارطة نبوية في بناء التفكير القيادي وتمكين الذات، إذ تبدأ بإثارة التأمل، ثم تصحيح المفاهيم، ثم إطلاق الاجتهاد وتوجيه الطاقات، وهذه هي حقيقة القيادة التحويلية كما مارسها النبي ﷺ.

المطلب الرابع: الاعتبار الفردي في منهج الرعاية النبوية

من أركان القيادة التحويلية التي تميّز بها النبي ﷺ عن غيره من القادة: اعتباره لحال كل فرد من أتباعه، وتعامله مع كل صحابي بما يناسب حاله وطاقته وسجيته وموهبته، دون أن يُهمَل أحداً أو يُسوَّى بين المختلفين في القدرات والميول.

ولم تكن هذه المعاملة اجتهداً بشرياً صرفاً، بل كانت وحيّاً مؤيداً، وسنةً ثابتةً، وقيادةً نبويةً فطرية قائمة على إدراك الفروق الفردية، وتحقيق مقاصد التزكية والتكميل.

وقد تنوّعت صور الاعتبار الفردي في الهدى النبوي، ويمكن حصر أبرز معانيه في أربعة محاور رئيسة، دلّت عليها أحاديث صحيحة ثابتة، وهي:

(٣٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/١٦٨).

أولاً: التوجيه الفردي الرقيق نحو الارتقاء بالعبادة:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «نِعَمَ الرجل عبدُ الله، لو كان يُصلي من الليل. فكان عبد الله بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً» (٣٣).

وفي هذا الحديث معلّمٌ دقيقٌ من معالم القيادة النبوية في الرعاية الفردية، ومنهجٌ فريدٌ في تكميل فضائل الأتباع؛ فإن النبي ﷺ لم يوجه نقدًا أو أمرًا مباشرًا، بل بدأ بثناءٍ عظيمٍ يرفع به همة عبد الله ﷺ ويُشعره بقيمته، فقال: «نِعَمَ الرجل عبدُ الله»، فكان هذا الثناء مفتاحًا للقلب، وتهيئةً للنفس.

ثم أتبع ذلك بإشارةٍ لطيفةٍ تحمل معنى التمني لا اللوم، والرغبة في الارتقاء لا التقرير، فقال: «لو كان يُصلي من الليل». فجاء التوجيه في أرق صورة، وأطف عبارة، كأنه يفتح له بابًا من أبواب الكمال ليدخل منه باختياره.

وكان لهذا المدخل الفردي، الذي راعى نفسية ابن عمر وشخصيته، أثرٌ مباشرٌ وعميقٌ، حيث استجاب من فوره، وأخذ على عاتقه هذه الفضيلة فلم يتركها، فكانت هذه الرعاية الخاصة سببًا في بلوغه منزلةً أرفع، وفي ذلك تظهر حقيقة القيادة التحويلية التي لا تكتفي بالأوامر العامة، بل تغوص في أعماق الأفراد لتستخرج أفضل ما فيهم.

ثانيًا: الرفق بالأتباع ومراعاة أحوالهم في العبادة

ويتضح هذا الأصل في أسمى صوره حين يغير النبي ﷺ من هيئة عبادته الخاصة رفقًا بحال أحد أتباعه، كما ورد عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إني لأدخلُ في الصلاة، وأنا أريدُ إطالتها، فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ، فأتجوّزُ في صلاتي؛ مما أعلمُ من شدةِ وجَدِ أمه من بكائه» (٣٤). قال القرطبي -رحمه الله-: «شدةِ وجَدِ أمّه به؛ يعني حزنها» (٣٥).

(٣٣) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب التهجد: باب فضل قيام الليل، (٢/ ٤٩)، برقم: (١١٢٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل عبد الله بن عمر ﷺ (٧/ ١٥٨)، برقم: (٢٤٧٩).
(٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة: باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، (١/ ١٤٣)، برقم: (٧٠٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة: باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (٢/ ٤٤)، برقم: (٤٧٠).
(٣٥) المفهم للقرطبي (٢/ ٧٩).

وقد نبّه شراح الحديث على ما في هذا الموقف من دلالات قيادية وتربوية عميقة، فأشاروا إلى أن هذا الفعل لم يكن مجرد استجابة عابرة، بل هو تجسيدٌ عمليٌ لصفة الرحمة والرفق المتأصلة في شخصيته ﷺ، والتي وصفه الله بها في كتابه (٣٦).

وأشاروا أن هذه الرحمة لم تكن عاطفة مجردة، بل تحولت إلى منهج عملي في القيادة، قائم على مراعاة أحوال الأتباع، وتقديم مصلحتهم وراحتهم النفسية على رغبة القائد الشخصية (٣٧).

وهذا هو جوهر ركن "الاعتبار الفردي" في القيادة التحويلية؛ حيث لا تقتصر القيادة على إصدار الأوامر العامة، بل تشمل حساسية فائقة تجاه الحالات الفردية، والاستعداد لتغيير الخطط من أجلها، وهو ما يبيّن أعظم روابط الولاء والثقة بين القائد وأتباعه.

ثالثاً: تخصيصه ﷺ لأصحابه بالمهام بناءً على الملكات والقدرات

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم عليٌّ بن أبي طالب، وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلّ والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (٣٨).

هذا الحديث أصل في معرفة القائد لخصائص أتباعه، وتوظيف طاقاتهم توظيفاً دقيقاً، فإن هذا الثناء النبوي لم يكن مجرد مدح عام، بل كان بمثابة إعلان عن مجال تميز كل صحابي، وشهادة نبوية بتفرده في بابهِ

(٣٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم، (٢/ ٣٨٥).

(٣٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤/ ١٨٧).

(٣٨) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ: فضائل زيد بن ثابت ؓ (١/ ١٠٧)، برقم: (١٥٤)، -واللفظ له- من طريق محمد بن المنثري، عن عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس ؓ به، وأخرجه الترمذي وصححه في جامعه، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ: مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبي بن كعب، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، بنحو لفظ ابن ماجه من طريق محمد بن بشار عن عبد الوهاب به، وأحمد في مسنده، (٢١/ ٤١٥)، برقم: (١٣٩٩٠)، من طريق وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء به، والحديث صحيح.

وفي هذا دلالة على أن القائد البصير هو من يعرف طبائع أعوانه ومقدارهم، ليضع كل واحدٍ منهم في موضعه الذي يُحسن فيه ويبدع، فتتكامل الأدوار، وتُبنى الأمة على أساس من التنوع الذي هو مصدر قوتها. وهذا التكريم الفردي لكل صحابي بمزيتة الخاصة هو من أرفع صور "الاعتبار الفردي" الذي يمكن الأتباع ويعزز من انتمائهم.

رابعاً: دعاؤه ﷺ للأفراد بما يناسب قدراتهم ورجاءهم
من أشهر الأحاديث فيه: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: صَمِنِي النبي ﷺ إلى صدره وقال: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ» (٣٩).

ويرر في هذا الموقف بُعدان من أبعاد الاعتبار الفردي: أولهما البعد العاطفي الحسي، وثانيهما البعد المستقبلي التنموي.

أما البعد الأول، فيظهر في فعل النبي ﷺ حين ضمَّ ابن عباس إليه، وقد أشار الحافظ ابن حجر -رحمه الله- إلى أن في هذا الفعل دليلاً على جواز احتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة والملاطفة (٤٠).

وهذا التقريب الحسي من القائد لتابعه له أثره البالغ في بناء الثقة، وفتح القلب، وتهئية النفس لتلقي التوجيه الخاص.

وأما البعد الثاني، فيتضح في الدعاء الذي خص به النبي ﷺ ابن عباس -رضي الله عنهما- بعد أن ضمه، فقال: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ»، وهذا دعاء يكشف عن فراسة القائد في تلمس مواطن النبوغ لدى الناشئة.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن الشراح اختلفوا في المراد بـ "الحكمة" هنا على أقوال عدة، فقيل هي: القرآن، وقيل: السنة، وقيل: الإصالة في القول، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وغيرها من المعاني الجليلة (٤١).

(٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة: باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، (٢٧/٥)، برقم: (٣٧٥٦).

(٤٠) فتح الباري (١/١٧٠).

(٤١) فتح الباري (١/١٧٠).

وعلى أيّ كان المراد، فإن فعل النبي ﷺ بتخصيص هذا الصبي - حيثئذ - التابع بهذا الدعاء التنموي كشف عن منهج قيادي فريد في رعاية المواهب، واستشراف المستقبل، وتوجيه كل فرد نحو ما يتناسب مع قدراته الكامنة، فكانت بركة هذا الدعاء الخاص حاضرة على ابن عباس - رضي الله عنهما - حتى بلغ ما بلغ.

يتبين من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ لم يكن يتعامل مع أصحابه تعاملًا جمعيًا مطلقًا، بل كان ينظر إلى الفرد، فيُرِيّه، ويكمله، ويظهر فضله، ويوجهه لما يحسنه، ويهيئه لمهمته.

وهذا أصل في فقه التزكية، والتربية النبوية، والقيادة الراشدة، بل هو أحد أركان التحول الحضاري الذي أحدثته النبوة في الجيل الأول.

وقد أرشد هذا المسلك إلى ضرورة التفريق في التوجيه بحسب القدرة، وإبراز الفضل عند مظنته، وتنمية الطاقات العلمية والعاطفية والمهارية في الأفراد، وتكوين مجتمع متكامل من غير تضاد ولا تنازع، وهو ما يدل على أن الاعتبار الفردي ليس فضلًا زائدًا، بل أصل في البناء، ومفتاح في القيادة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير القادة والعلمين، النبي الأمي الأمين، وبعد:

فقد كشفت هذه الدراسة - بفضل الله وتوفيقه - عن معالمٍ راسخة وأصولٍ ربانية متكاملة لنموذج القيادة التحويلية ظهرت في سيرة النبي ﷺ، وتبين من خلال استقراء الأحاديث الصحيحة أن ما يُعرف في علم الإدارة الحديثة بـ "القيادة التحويلية" ليس إلا وصفاً جزئياً لما طبّقه النبي ﷺ عملياً قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وهذه أبرز نتائج البحث وتوصياته:

أولاً: أبرز النتائج

١. أن النبي ﷺ قد جسّد القدوة العملية في أتم صورها، من خلال سلوكه اليومي، وعدله المطلق، وعبادته الخاشعة، وحلمه الرفيع؛ مما جعله محلّ التأسي والتأثير في أتباعه بلا وعظ مجرّد.
٢. أن التحفيز النبوي كان تحفيزاً إيمانياً واقعيّاً، قائماً على استنهاض الهمم نحو الجنة، والعمل الصالح، والدعوة إلى الخير، والأمل بالثواب الرباني، وقد استخدم النبي ﷺ فيه أدوات لفظية دقيقة، وأمثلة ملموسة، ومسارات واضحة لتحقيق المقاصد الكبرى.
٣. أن النبي ﷺ طبّق مبدأ الاستشارة الفكرية بإشراك أصحابه في الاستنباط، واحترام عقولهم، وتشجيعهم على المشورة والمبادرة، بل وكان ﷺ يستدرك معهم، ويتراجع إلى رأي الصواب، في مشهد قيادي تربوي نادر المثال.
٤. أن الاعتبار الفردي عند النبي ﷺ لم يكن أمراً تنظيرياً، بل واقعاً فعليّاً، فقد راعى ﷺ أحوال الأفراد، وقدراتهم، وأثنى على مواهبهم، ودعا لهم، ووجههم بحسب طاقاتهم، بأسلوب ملؤه الرحمة، والعدل، والبصيرة القيادية.
٥. أن الأحاديث المتقاة في البحث كافية في إثبات أن النموذج النبوي هو الأصل والمرجعية، بينما جاءت النظريات الحديثة مجرد توصيفات مجتزأة لمفاهيم أصيلة في السيرة النبوية.

ثانياً: أبرز التوصيات:

١. ضرورة إعادة النظر في تدريس القيادة الإدارية والتربوية في معاهد التدريب والبرامج القيادية، من خلال إدخال النموذج النبوي المتكامل فيها، وإدماج أبعاده في باقات التربية القيادية.
٢. إطلاق مشاريع بحثية متكاملة لتفصيل أركان القيادة النبوية، وربطها بتطبيقات عملية في واقع المؤسسات التعليمية والإدارية والدعوية.

٣. إعداد برامج تدريبية للقادة والمعلمين والدعاة مستلهمة من الهدي النبوي في التأثير، والتحفيز، والتمكين، والرعاية الفردية، مع استحضار الأمثلة النبوية وتفكيك دلالاتها التربوية.
 ٤. تشجيع الباحثين وطلبة العلم على العناية بـ "فقه القيادة في السنة النبوية"، باعتباره باباً مستقلاً جامعاً بين الحديث، والسيرة، والفقه، والتربية.
 ٥. العناية بضبط المصطلحات القيادية الحديثة بمقابلها الشرعي الأصيل، والتمييز بين ما يُبنى على الوحي وما هو مجرد إسقاط بشري تنظيري، لا يخلو من القصور والانحراف.
- وفي الختام، فإن هذا البحث ليس إلا خطوةً في سبيل الكتابة في علم "القيادة النبوية" على أسس حديثة موثوقة، ومنهج تربوي راسخ، وآمل أن يكون نافعاً للمتخصصين، ومفتاحاً لمزيد من التأصيل والتطوير.
- والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١. الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، يحيى بن محمد (ت. ٥٦٠هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ).
٢. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي (ت. ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، (ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
٣. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، للترمذي، محمد بن عيسى (ت. ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م).
٤. الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، للبخاري، محمد بن إسماعيل (ت. ٢٥٦هـ)، (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
٥. سنن ابن ماجه، لابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت. ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
٦. شرح حديث عمار بن ياسر، لابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت. ٧٩٥هـ)، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، (ط٢، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
٧. شرح صحيح البخاري، لابن بطل، أبي الحسن علي بن خلف (ت. ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
٨. شرح صحيح البخاري، للأصبهاني، أبي القاسم إسماعيل بن محمد (ت. ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. محمد العزاوي، (ط١، دار أسفار، الكويت، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م).
٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت. ٨٥٢هـ)، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ).
١٠. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت. ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، (دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
١١. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، للبرماوي، شمس الدين محمد بن عبد الدائم (ت. ٨٣١هـ)، تحقيق: لجنة بإشراف نور الدين طالب، (ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).
١٢. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت. ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

١٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا الهروي القاري، علي بن محمد (ت. ١٠١٤هـ)، (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
١٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
١٥. المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، للنيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت. ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
١٦. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قرقول، إبراهيم بن يوسف الوهراني (ت. ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).
١٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، أبي العباس أحمد بن عمر (ت. ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، (ط١، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
١٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، يحيى بن شرف (ت. ٦٧٦هـ)، (ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).
١٩. الميسر في شرح مصابيح السنة، للتوربشتي، فضل الله بن حسن (ت. ٦٦١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، (ط٢، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
٢٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت. ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية (English Bibliography):

1. Bass, Bernard M. *Leadership and Performance Beyond Expectations*. New York: The Free Press, 1985.
2. Burns, James MacGregor. *Leadership*. New York: Open Road Integrated Media, 2012.

Romanization of references

First: Arabic sources and references:

1. *al-Ifṣāḥ 'an Ma'ānī al-Ṣiḥāḥ*, li-Ibn Hubayrah, Yaḥyá ibn Muḥammad (d. 560 AH), edited by: Fouad Abdel Moneim Ahmed, (Dar Al Watan, Riyadh, 1417 AH).
2. *Ikmāl al-Mu'allim bi-Fawā'id Muslim*, lil-Qāḍī 'Iyāḍ, 'Iyāḍ ibn Mūsá al-Yaḥṣubī (d. 544 AH), edited by: Yahya Ismail, (1st ed., Dar Al-Wafa, Mansoura, 1419 AH/1998 AD).
3. *al-Jāmi' al-Kabīr* (Sunan al-Tirmidhī), lil-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsá (d. 279 AH), edited by: Bashār Awad Marouf, (Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1998 AD).
4. *al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar* (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī), lil-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl (d. 256 AH), (1st ed., Dar Tawq al-Najah, 1422 AH).
5. *Sunan Ibn Mājah*, li-Ibn Mājah, Abī 'Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī (d. 273 AH), edited by: Shuaib al-Arna'ut and others, (1st ed., Dar al-Risalah al-Alamiyyah, 1430 AH/2009 AD).
6. *Sharḥ Ḥadīth 'Ammār ibn Yāsir*, li-Ibn Rajab al-Ḥanbalī, Zayn al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad (d. 795 AH), edited by: Talat bin Fouad Al-Halwani, (2nd ed., Al-Farouq Modern Printing and Publishing, 1424 AH/2003 AD).
7. *Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, li-Ibn Baṭṭāl, Abī al-Ḥasan 'Alī ibn Khalaf (d. 449 AH), edited by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, (2nd ed., Al-Rushd Library, Riyadh, 1423 AH/2003 AD).
8. *Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, lil-Aṣbahānī, Abī al-Qāsim Ismā'īl ibn Muḥammad (d. 535 AH), edited by: Dr. Muhammad Al-Azzawī, (1st ed., Dar Asfar, Kuwait, 1442 AH/2021 AD).
9. *Fath al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, li-Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī (d. 852 AH), (Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 1379 AH).
10. *Kashf al-Mushkil min Ḥadīth al-Ṣaḥīḥayn*, li-Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī (d. 597 AH), edited by: Ali Hussein Al-Bawwab, (Dar Al-Watan, Riyadh, 1418 AH/1997 AD).
11. *al-Lāmi' al-Ṣaḥīḥ bi-Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, lil-Birmāwī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd al-Dā'im (d. 831 AH), edited by: a committee supervised by Nour al-Din Talib, (1st ed., Dar al-Nawadir, Syria, 1433 AH/2012 AD).
12. *Majmū' al-Fatāwá*, li-Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm (d. 728 AH), compiled and arranged by: Abd al-Rahman bin Qasim and his son Muhammad, (King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Medina, 1416 AH/1995 AD).
13. *Mirqāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāṭ al-Maṣābiḥ*, lil-Mullā al-Harawī al-Qārī, 'Alī ibn Muḥammad (d. 1014 AH), (1st ed., Dar Al-Fikr, Beirut, 1422 AH/2002 AD).

14. *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, li-Aḥmad ibn Ḥanbal (d. 241 AH), edited by: Shuaib al-Arna'ut and others, (1st ed., Al-Risala Foundation, Beirut, 1421 AH/2001 AD).*

15. *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar (Ṣaḥīḥ Muslim), lil-Naysābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj (d. 261 AH), edited by: Muhammad Fuad Abdul Baqi, (Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut).*

16. *Maṭāli' al-Anwār 'alā Ṣiḥāḥ al-Āthār, li-Ibn Qurqūl, Ibrāhīm ibn Yūsuf al-Wahrānī (d. 569 AH), edited by: Dar Al-Falah for Scientific Research and Heritage Investigation, (1st ed., Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar, 1433 AH/2012 AD).*

17. *al-Mufhim li-mā Ashkala min Talkhīṣ Kitāb Muslim, lil-Qurṭubī, Abī al-'Abbās Aḥmad ibn 'Umar (d. 656 AH), edited by: Muhyi al-Dīn Dib Misto and others, (1st ed., Dar Ibn Kathir and Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus - Beirut, 1417 AH/1996 AD).*

18. *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, lil-Nawawī, Yaḥyá ibn Sharaf (d. 676 AH), (2nd ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1392 AH).*

19. *al-Muyassar fī Sharḥ Maṣābīḥ al-Sunnah, lil-Tūrbishtī, Faḍl Allāh ibn Ḥasan (d. 661 AH), edited by: Abdul Hamid Handawi, (2nd ed., Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1429 AH/2008 AD).*

20. *al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa-al-Athar, li-Ibn al-Athūr, Majd al-Dīn al-Mubārak ibn Muḥammad (d. 606 AH), edited by: Tahir Al-Zawi and Mahmoud Al-Tanahi, (Scientific Library, Beirut, 1399 AH/1979 AD).*

Second: English Sources

1. Bass, Bernard M. *Leadership and Performance Beyond Expectations*. New York: The Free Press, 1985.
2. Burns, James MacGregor. *Leadership*. New York: Open Road Integrated Media, 2012.